



مصطفى عبدالله -

شعر

1977-1968

قصائد

غير منشورة في

الديوان الاول

"مكاشفات" ولا

الثاني

"الأجنبي الجميل"

خطوات علي بن محمد*

- هذا أثري لن تمسحة الريح
سرتُ وذاب بعيري
لحسته الرملة ، وانتشلت شمس رسمه
لحقتني القيلولة، شمّرتُ الجبلين،
فنام الهجس فيّا.
يا شمس:
هذا من تعبي في مُدني
فطمنتي الارض
جعلوا المفتاح على شفتي،
خلّوا الحراسا.

أين السيف ، فقد جاء
أبرهة ،
طاف بسوق البصرة ، تحملنا كفاه اليه-
يشرب منّا الماء.
وترجّل عن ظهر الخادم ..
مدّ بأصبعه الكعبه
أمر الكتاب امام السفن المملأى بالزيت الأسود
- لتكن نجران !
كان السيفُ يخطُّ وراء رداءه

درباً للسادة
لتكن نجران .. دمرت اعيانُ البصرة_
تصعدُ افواهَ السمكِ الجائعِ

- قمتُ لأبصق
وقعتُ شفّتاي على السقف
لما كانت بغدادُ مدينتنا.
ما جننا
صارت ريحاً
صارت افواهُ السمكِ الجائعِ سلّم.
صرنا نأكل ملح البصرة..
اسيادي ، يأكلني الدود ،
ولكني لم أكل صنمي.

- جوادي
قم نمشي هَدَي سهيل
لا يغرسنا في الرمل الاسف
نمشي، نمتدّ فما يرجعنا ماء أو برد

وسألتُ غلاماً يشرب ملحاً ، عنهم
قالَ أفاقوا صبحاً وارتحلوا
" وأخوك ،

بيست شفتاه وصار فؤاده ..
صُبِيرًا.

- والماء على ظهره...
سرنا ، حتى جئنا مكة،
حتى صرنا عصفاً مأكولاً.
كنتُ أنا خلف الأفيال أشيلُ الماء ،
أشيل العطش الأزرق

لا أدري كيف أنام، وكيف أقضي السهرَ المفطوم ؟
-: نار في الصحراء تذبّ خمَارَ الليل عن الارض
المهجوره
ماء مندلقُ ، وخناجرُ مكسورة
كتبُ منثوره
بسلاسل جاءَ عُبيدُالله ، ولم يتعالَ ضجيج
حَقُوني بسلاسلهم ، وتجاعيد سواعدهم ،
ومضوا يلحسهم رمل الصحراء
مرتعشين،
ما بين دماء المقتولين ، وبينني.

1968

*علي بن محمد: قائد ثورة الزنج في البصرة ودعوته لتحرير العبيد من
الرق (869 - 882م).

على عيني فتطفيء نومي

أتطلع بالناسِ السمرِ المشدودين على كتفي
والشارع يمشي سكراناً يتأمل بحرَ البقِّ
على جسدي

أسأل شرطياً عن جُرْمي
ياخذ كبريتي مني يورث في كفيّ سجارته
يسعل . أو يتسلى بالصمت

أنظرُ ، في جدثٍ يتنقل بيني والشارع
حيث السيارات تعج
حيث الناس حفاة ترعى
امتدّ على باب التوقيف ، فأسقط في التوقيف
حتى يأتي الضابط والتحقيق.
لن أتعب .

1968

الذباب

كأني على كل جرح شراع
أسافر في يقظة الحلم ،
إلى خافقٍ لا يباع
ففي ألمي
لقد جاع حتى الضفادع
حتى القنفاذ
فيا ليتني أفهم الفرحة.

وقفتُ ، وطلَّ من البابِ يسألني وجه بابك
يردُّ حضوري .
يعثر سيفه ،
على مقتلتي . يهينُ ، فأصمت
يهينُ ، فأصمت .
يدي على قدميك تهشُّ ذبابه
: لأن أبي نام واقف
وأن أمانى الصغار تعنُّ لواقف
يدي على قدميك تهشُّ ..
.. تهشُّ انتظاري
فأنت على مقتلتيك نزيه ذبابه
وفي شفطيك لسان ذبابه .

ألا .. أين وجهي؟

لماذا أضيّع وجهي .
يفلتُ من إصبعي ، ترتديه
فليست عيوني غيوماً من الفلين
وليست شفاهي على قامتين
ولا تحبل الكلماتُ يدين..
حتى الأسرّة
تحسُّ ببرد الشتاءِ ،
وترجف .

1967

علاقات نوروز الحزينة

(1)

عندي هذا القلب الغائب بين الأوصاف
عندي هذا القلب الموصول بباب الناس
يندر أن ينطق إسمه

- علمني الصمت

فالجوع وحزن الأشجار وشكواي

لن تتدلّي بعصاي -

وتأخذني للأعياد

لكني الآن ، وفي قدمي شرع : أتلفتُ

يا وجه القلب

هل مرّ على شفّتك اللحن !

(2)

الشجر الطفل يمدُّ لسانه

يحمّله تعب فصول خمسه .

قد وقف الطلع وصار شبابا

يا طلع :

إني كنتُ صبيّاً لا أتمنى شيئاً

تعبتُ فراح أبي يتصيد

عاد مساء يحمل كفيّه وبعض الأسف

منعوا عني حزني

تركوني قدام الباب ،

أرى الناس المسرورين

خلّوني أنفرج :

حتى صمّت اللون وصرت ببابي .. باباً

إني أتعلم هذا الحزن لأجل العيد القادم

أتعلم كيف يحسّ الناس بأفراح الدنيا

(3)

يا كلّ الأحرّاش . ويا كلّ جداولنا المظموه

يا نوروز الأرض العذراء

هل تدرون بماذا أحلم ؟

كلّي أحلام والصيف يمدّ الأرقا

لا أتعلّق بالأجفان لكي تتعب مني .

تطلب أن ألصق أحزاني فوق الجدران

أقرؤها ، أرشّ حزني

أنسلّ ولا أعبر للضفة الأخرى .

سأغيبُ أنا يومين

أتعلم كيف أخطّ الأرقام على الأبواب

أتعرّى ، أسبح مثل الأطفال

أطفر أنهاراً

أحضر أعراساً بالقوه

فكل خطوط الشمس

صارت أحلاماً تتنزه -

قدّام الناس المسرورين - معي

(4)

إني أتعلم هذا الحزن
قد عذبني الوجه الصامت بين الناس
فالشكوى يا وجهي ليست درباً
لكنّ الحزن الواعد بالعيد
لا يسبقه فصل أو تتعب منه الأشجار

1969

الحب

أرى شجراً ،
وعشّ حمامٍ ، وظلّ يدين .
أرى قمراً وأميراً ،
جياداً محمّلةً بالجدول ،
وحوراً تمطّان في برك العسل .
أرى وطناً ،
بوشمِ العصافير فيه .
وتفاحةً ،
معلقةً فوق هُدب الحدود
وبرداً سلاماً ودفناً
وحضناً ، وأمّاً ،
وعينين حارستين
أرى جبلاً
نملةً ،
مكحلةً ، والرموش حشيشاً ومدّ .
أرى من يغني قديماً جديداً
وقلباً أتى وسيأتي .

استطعت :
أمامي حبيبي هلال
التفتُ :

وكانت بلادي
وطين بلادي
التفتُ :

ألا يا حبيبي تعال

أرى دقتين على الباب أو دمعتين
وكلباً .

وكرسیه بارداً .
وكانت برمشين .

على كل رمشٍ بلاد
أرى بردها فوق كرسيه ملكاً

بدأتُ ، وقنطرتي في البداية
كانت صغيرة .

- 1968 -

1. البداية.

تحطُّ الحمامةُ ،

على كَنَفِي ، عشُّها لا يطلُّ ، فنخلُّ المحلَّةِ أسود في

الليلِ ،

أبيضَ في الليلِ ، لكن عيني معصوبتان .

حطي . فكتفي هونٌ .. أترتعشين وكتفي هونٌ ؟

وقلبك يكبر بيني وبينَ الطريقِ فيحمرُّ من تعبٍ .

ترينَ النسيمَ تأتي ، ولوح باب المسره .

وتدريين انا عبرنا المفاوز حتى التقينا بهم

وكانوا صغارا ، كبارا يغنون همسا طريا ،

وحتى تصدع رأس الجبل

وكانوا عيوننا لواصف ، مدوا من العري خيمه .

- وكانوا يمدون صيفا على وطني خيمة يستظل بها -

تحط الحمامه

فيخشع رأس النخيل ،

فملنا عليهم ، سألناهمو

: فهل طيب الذكر فيكم ؟

تميل الحمامة راعشة

تميل الحمامة ناهدة

فهل طيب الذكر فيكم ؟

... تطيرين ! قد أجلسوني أغني

تطيرين عن كتفي يا حمامة ،
بيضاء كف المسرة ،
وبيضاء ليلتنا ، كل شيء قمر .

2. بورتسموث

أيا طيب الذكر ، يا وطني
قبلت هواك فخذني .
أطعت هواك فخذني ،
وآمنت فيك فخذني .
أنا الآن باقية كل رuchi قطرة ماء
وعافيتي باعها ملك واشترتها ملوك
أدافع عن جمرة الطين ، إذ تتألق نجمة صبح بدون مرايا ،
لأنني رأيت صبيا مبيعا ، وشيخا مبيعا ، وأماً مبيعه
- لعل الملوك التي دخلت قريتي ، تشتري -
رأيت الفصول تباع على دكة في المدينة .
فصحت - وقد ختمتني الحدود - أنا الواقف
وقد فلتت من فمي ،
وقد سقطت من فمي الابتسامة .
أنا ..

ولست الذي ضحك الآن من جرحه
ولكن طالبت الذي جرَّ سيفاً جديداً على ألّمي
وباغتني في المسرة حين احتفلت بمن جابه الأسئلة .

ودرنا على كل دوره
وفي كل دورة
من الأرض عام فعامان
عام وعامان ،
ثم .. كأن الفصول التي تشتريها الملوك تملح ،
وتختم بالشمع ..!
لم يبق في شارع الصبح إلا الذين أطاعوا الهوى
علبوا الموت في الرئتين ،
فماج ، تماوج هذا الرصيف على جثث المغرمين
تماوج فوق الجروح المملحة
تأسر فوق القماش المبلل بالزيت أو بالتعب
وشاخ على عرق الماكنات ،
وصار المساء العراقي سلاسل ملمومة في العيون ،
مقاهي مرمية بالعيون .
فجاور كل حبيب حبيبته ، التصقا
وما شعرا بالأمان ، فأعطى حبيبته ، قطع الشوق ، موته .
مخافة أن تشتريها الملوك .
كأن الفصول التي تشتريها الملوك ، سحبات زيت ،
إذا أبرقت دارت العجلات .
على الرئتين ، لتأكل لحم الأظافر ، تطفئ نبض الألم
فهل شامة كل تلك العيون نجد المساء العراقي ؟
وعام فعامان ..

أنا كل روحي قطرة ماء .
وحبة نبض مشمعة أسرها عند بابي
فيا وطني ،
وفي الأسر حملت كنفني عشا وماء
وصادفتها ، الطير هل يأسرونه ؟
وصادفتها دون خفر ، وكانت على جيئة الماء خضراء
راعشة

وكانت على همس تلك البذور التي تتفتق ناهدة

تحط الحمامة

على كنفني ،

ونمشي معاً .

3.كاورباغي

وقد أطلعوني على جسدي فوق لصف الخناجر
فلا تتوقف إلا البغايا .

- صدوراً مشرعة بالغناء وكان الجميع -

لقد أطلعوني على موضع الاي في جسدي

اختنقت ، فمدوا حبالاً إلى الجبناء

- كان الجميع رئات مكابرة بالغناء -

"تصيرين يا بلدي دمية وكراسي وثيره -

تصيرين يا بلدي مقصباً للذين أتوا يذبحون "

فهبوا علينا يدرسون حتى الدم الخائرا ،

يطئون التماع الأذى والشموس عليها ،
وما أوقفونا ،
لقد أوقفوا ألف ألف ،
فهل أوقفونا ؟
وهذا هواي ، ومن باع قلبي على دكة في المدينة
ومن ظن
أنه قد باع قلبي على دكة في المدينة ، يدري هواي
ويعرف أن ملامح هذا الهوى كانبات تخضر ،
تبقى تخضر .

فأرخت راسي على جذع نخله
وتم استبحت الجداول-كانت مفرعة-
فأعبرها جدولاً جدولاً .
وأركض ، كل البساتين تسبقني .
وأركض كل الفراشات تسبقني
لعلي نسيت على جذع إحدى النخيل ،
وملت ، وما مال هاجس قلبي
أنا كل روعي ابتسامه .

4- الرميّة:

يكبر بيتي ،
طوائف أهلي معي ،
طوائف أهلي التي خضرت في التعب .
وأعطت جناحا وعشا ، معي والحمامه .

يصير العراق هوى وحدائق،
((أن العروس مغنية،
كله عرسها، والاحبة ما أنقطعوا طارقين،
يأتون ألفا والفا،
- فأن الهوى لا يمل
لأن الهوى لا يمل.
وقد اجلسوني أغني
فحطي على كتفي يا حمامة،
بيضاء كف المسرة،
بيضاء ليلتنا، كل شئ قمر.
وملت فمالت علي الحمامة
يا طيب الذكر،
طوائف أهلي :
أن الحمامة مالت على كتفي مطمئنه
فخلوا الذي يتمنى هواء العراق وطين العراق،
يغني بأسم العراق ولا يوقفونه،
خلوه أن الرميلة أذ بيننا وجهها ناعم كالحديقة
خلوه:
يمد على خدها يده
يمد على صدرها خده، وخلوا الحمامه.

امرأة

المرأة ، كانت تفكر بالأشياء الجميلة التي ستأتي
غداً ، أو ربما بعد عام .

الشكوى

(1)

أومأْتُ لمن حنَّطَ عينيه .
وكنْتُ أمرُّ على بلدي
أومأتُ له أغنية مخفوره
"خاف العصفور الساحر في بلدي
أن يأخذني مكتوفاً فوق جناحيه"

(2)

قربي الأطفال وليل الصيفِ نديّ بالقمر
تلك الأيدي كانت أجنحة ...
كانوا جيشاً منتصراً
فالأرض الخضراء بجانب النهر الجاري
- حتى أنّي أسمع بذراً يتفتق .

(3)

كيف تخاف الأسماك البحر
كيف تخاف الطير النوم بعشٍّ مكشوف

أو بين الأغصان ؟

لا أدري:

كيف يطلّ الزرع كوجه الأطفال ،
يجعل عينيّ الخائفين تنام.

(4)

بلدي الشباك المفتوح
ما بين القلب ونبضته

(5)

أما أن تبقى حيّاً ، تتجول بين عظامك
معتزفاً أنك مجّاناً تشرب ماء ،
تتنفس ،

تتطلع بالدنيا الملمومة في أصباغ الليل
أو تنسى أنك أنت .

(6)

وأنا عاشق

لكن أخذوا مني دفاء حبيبي

لبسوا جلدي المالح .

أطفأتُ الفانوس .

كي أتعلم مشيَ الليلِ ،

وصادفني الناسُ وقالوا

: إنك أنت :

كان الناس المكوديين
ينتحبون فرادى ،
واجتمعوا ينتحبون .
نظروا صوب الشمس .
قالوا جِكمًا ومضوا .
لكن العرق المالح والعضلات
بقيت في السوق

"إن الطائر لا يحتاج جناحاً -
كي يسقط من فوق الأشجار .
قد تدفع قبضته ريح
من فوق القمة أحجاراً
تفتت في الوادي"

ولذلك :
حدّق إنسانٌ بذراعيه السمراوين
شدّ الأغصان الصلبة
بالأغصان الصلبة
نظر الناس إليه فرادى
واجتمعوا ..
بينون السلم .

ماتوا ،
صاروا أوبئة
وتهدّم لوح الكتف
إنفتقت رقع العينين
أو صارت كهفين .
أنفضحت أضلاع الصدر
حتى جاء النمل ليحمل شعر الحاجب
أو يأخذ قطعة سُكر
ضاعت بين الضرس الأول والثاني
أو بين الضرس الثالث والرابع
.... أو هم صاروا لا يؤذون الناسَ اللّمّاعين

حزن عامل بأجرة يومية

يقبض أجرته اليومية مرتعشاً ،
ويعود عجولاً
: فالطفل بباب الدار ،
يأخذ منه الخبز ، وبعض تجاعيد اليوم ..
تحمله تحت عباءتها عن حرّ الشمس ،
وعين الجيران .
لكن طيبب القرية ، ذات صباح
نفضّ منه يديه ، وأوماً أن تحمله
وتسير به
... بقي الفانوس إلى الصبح مضاء
لفوّه بقطعة خام سمراء ،
وسار الجيران به عبر الصحراء

يقبض أجرته اليومية مرتعشاً
ويسير بطيئاً .

الزجاج

ركضتُ : لقد كنتِ تمضين مسرعة
وقفتِ أمام الحليّ
أنا متعبٌ
وقفتُ أمام الزجاج أشاهدُ وجهي

ركضتُ .
اصطدمتُ بوجهي وعدت
ولما تعبتُ رأيتُ الرصيفَ امتلاً
وما كان لي مقعدٌ -
لأشربَ شاياً وأمضي .

1968

أقضي عطشي أمنياتٍ صغيره
وشايًا .

وأنتِ :

البحرُ ضيِّعني ملحه ،
والبحيره

أشتري حلماً

أقصُّ عليك الذي لا أراه
وأشرب ماءً ، وأنتِ
ممانعةٌ .

وكأسي يظلُّ بكفِّي

فتأتي طيورٌ وتشرب ماءً

تهاجرُ .. هل تحلمين ؟

تعالى أقصُّ عليكِ الذي لا أراه

وأحكي الذي لا تسمعينه

هنا كل شيء

وجهي والقنطره

وجهي والشجره

وجهي والطيور يرفُّ على الشجره

يرفُ على القنطره

أقضّي السؤال الوحيد

ما بين وجهي وعينيك ، قافلةً

تمدُّ الصحارى نقاط حدود .

1969

جلستِ جوارِي .
محدقة بالطريق التي تلتوي _
وانحناء الشجر .
أخذتُ يديكِ .
لقد جاسني من يديكِ التواء الطريق
وكل انحناء الشجر
تفتّين على الأرض أوراقه اليابسات .
وحين اقتربت إليكِ
تساءلت ملمومةً : كيف يشطرننا الماء فوق الشجر ؟
وقفتِ ، وخيم ظلكِ فوقي
تباعدتِ يفصلك الظل عني
فلم يصبر الماءُ -
لم يصبر الماءُ .
جلستُ جواركِ
أعرفُ كيف التقيتكِ تعبانةً في التواء الطريق
اتكأتِ على الشجر المنحني .

حانة على النيل الأزرق

.. إلى سعدي يوسف

أنا ،

أودّع مَنْ لا يجيء معي

- فهل تذهبين..؟

أراكِ غداً ،

وأتركُ إسمي على دفترِكَ .

وتمشي المحطّة .

* * *

إنكري يا صديقه ،

وباللغة الأجنبية ،

- أشواقهم كعبةً ، والقلوبُ بغار حراء .

وقولي بأية صفحة

بأنّ السياحة صعبة ،

وأنتِ يَممتِ شطّ الأمانِ

* * *

عدّوا ثلاثاً ، فمال ، انحنى

وما كان مرتجعاً حينَ مال .

وأوّل ما طلعت قطرةً ، بلّغتنا جميعاً

شهادتها واحداً واحداً .

تكسّر ،

تكسّر ضلعاً فضلعاً ، ومال

واذكري يا صديقةُ : ما مالَ إلاّ وعشرون فوهه
أبرقت ، أرعدت دفعةً واحده .

وشالوا رصاصاً ولحماً
وشالوا حبيبي رصاصاً ولحماً ،
شالوا حبيبي .

وقالوا -

لقد جمّعونا وقالوا :
إذا رأيتم نيوب الليوث مكشّرةً ، فاحتموا .
ولا تتعالوا :

لقد سبقتكم نسورٌ لبرّ الأمان
وقصّوا جناحكموا ، وارفعوا راية
وقالوا سنتسنونه .

فمن مات فات ، ولا تتعالوا سنتسنونه .
ومن لا يريد القرابة منّا ،
فليطع ، وهو حرٌّ طليق .

فاكتبي يا صديقه ،

وباللغة الأجنبية :

بأنّ الوصول إلى النيل شوقٌ محرّم
وأنّ السياحة صعبه .

* * *

هنا يا صديقه ،
محأتنا ،

وهذا تراب المحلّه
وبيتي بلادُ يحدُّ المحلّه
وبيني وبين بلاد المحلّه
نقطة للحدود ، فنافذتي نقطة للحدود
وعتبة بابي محطّه
وهم يتركوني أمرٌ مطيعاً
أهونُ إذا ما سكرت
أهونُ إذا ما نسيت
أهونُ وإلاّ ... يمرّون عندي ، وينتخبون احتلالِي
رصاصٌ ولحمٌ حبيبي ،
وقد كَنَسُوا دَمّه مرتين ، وشالوه صرّه
ولو تخسرين الرهان
فإنّ السياحة صعبه .
* * *

وقولي ، وباللغة العربيّه
نسافرُ في الساعة الثامنة
مساءً ، ونكتبُ أسماءنا ،
وثمّ نسلمّ
وثمّ يسامرنا كأسنا
نهون إذا ما سكرنا
وقد يتركونا نمرّ
" حارسي طاعتي ،
وخوفي جواز سفر . "

طارق*

أعباء الناس المكودين
لا تحفر بئراً في الصحراء
والعطش الآتي مبتسماً ،
يأخذني حتى أطأ الغيم ، أصير حمامة
يا طارق :

أحمل بعض الآمال متاعاً
أخرج كل مساء أنفقتها ثمناً للشاي
أتفرجُ : فالناس يدورون
حين أتيتُ
هل كان الناس يدورون؟

قلبي المسكين تساقط ، ضاعت صورته

يا طارق
السقف المسلول
مرتعشٌ فوق قرون الثور
تسألُ عنه وطاويط الليل

الزرع الأخضر ، والجرف
كل الدنيا تتنفس .

الماء ، الشمس ، الأسماك
قلبي حطَّ على شفتي
.. يتفرس فيك
دعني أنطق حرفاً ،
فأنا دون طفوله

يا طارق
بعض الأطفال
في الليل المتدثر بالبرد
يمحون الأسماء المشبوهة
فالقمر المحترق الآن
يكتبُ أسماء الفقراء على أحجار الأرصفة السوداء
حتى يجري فيها المطر المتفجر .

أمس رأيت رداءين
سارا جنباً جنب
التصقا بالناس و غابا
كانا كفتين برأس الجسر
صارا قدمين
وقفا قدامي هذا اليوم
أخذا قلمي ، كتبنا اسم الناس ، وراحا
جنباً جنب

أحمل سقفي والناي المكسور
أتعلق بالناس
والشمسُ تبلُّ وجهي
في هذا العالم يا طارق
مجاناً تبتسم الغابات ..
وأدغالُ الغيبة مَنْ يرسم صوت الماءِ
على صمت شواطئها ؟

أمشي ، فالمطر الصيفي جبان
والشارع للناس
قدمي لا تأخذ مني أجرة
أمشي .. حتى تنكشف الشمس على السقف المسلول

1970

حادث عابر في سانتياغو

كانوا على البار صدفة
ثلاثتهم حدقوا ، لحظة واحده
بساعاتهم
ثلاثتهم أشعلوا لحظة واحده
سجائرهم
لحظة.. ثم كانوا على الطاولة
: - عليّ - لكي أثناءب فوق فراشي -
إيجار شهرين أدفعها بامتنان إلى سيدٍ ،
يرتخي فوق كرسيه بين العمارة والازدحام .
فالضوء في سانتياغو كثير
يفضح مَنْ يتسلل .. لكن
الضوء في سانتياغو يقاسمني فرحي
بالتي ستقاسمني
: - تصوّر معي
لو أن الرصاصة تنطلق الآن نحوي
فهل ألف مليون صوت.. يحاورها .
وتتركني ؟
وهل ينحني الاحتجاج ويدفع إيجار بيتي ؟
حياتي تكفي
ما دمت لا أتمكن أن أحتمي بثيابي

: - لا تتواعد
إذا كنت تمشي وراء أحد
قد يرتدي الأصدقاءُ الجِدَادَ عليك
ولكن ..!

ثلاثٌ من الابتسامات
هادئةٌ فوق قمصانهم
فأعطوا صدورهم للهواء.. وضجّوا
وكانوا طيوراً تهاجر ، واصطدمتْ في الفضاء
: - تمسّكْ بغصنِكَ ما دمتَ فوقه .
... ولكنّ - في سانتياغو - الغصون التي تتدلى
تنزعُ .. خضراءَ .. صفراءَ ، أوراقها .

كانوا على الجسر يستنشقون الهواء بعيداً
كانوا قنافذ يلتحفون ببعضهم
" عليه ، لكي يتشاءب فوق فراشه
أن تتوسع عيناه ..
في لحظة واحدة
يختفي الزحام . "

تسقط منه السجاره
انحنى بهدوء ،

كانت على الأرض يمتصها الجمر
ولا تخطف الريح ، في سانتياغو – السجائر
.. ولكنه

تهدّل
تأخذه الأرض بغته .
في لحظة واحده
توهجت الأرض ، واندفعت سانتياغو
على الجمر من مقلتيه ، ومن صدره
التمّ
تمتدُّ من عينه جمرة ، تنظفي
رويداً .. رويداً .

ترتدي سانتياغو ملابسها العسكريه
وتقذف للماء .. كل الجثث !

1973

إلى أطفال حزيران*

لما يشتعل الملح على عيني
يعطيني الشاعر ،
كلمات تتثاءب ، تحفر في النيل لها وزنا
يا رحم النيل هل احتشد الأطفال ،
فوق عصا موسى؟!

قد قالت لي كيلوباتره
قبل عيني المنتظره
خلينا نبحر وليبق الآتون
أشرعة تحبل بالريح
ففتاة النيل ، لكي يتعمد من شفيتها النيل
لن تأتي من بيت اخناتون

أعطيت الخدّ الأيسر
ودخلت على قيصر
.. أتبعثر

يا قيصر :
.. أدل دلوك في عطشي واشرب
لتكاد تفيض دموع القلب
من ليلي لو أعطت للنيل الشفتين

لو وهبته العينين
لو ... لم يتعلم وجهي الأسفارا
يا قيصر ..
لكن عصاي على الرملة لم تزحف

يا رمل الصحراء العطشى
هل تبدأ فينا
من بيني الأهرام علينا
يسألني الأطفال العزل:
فلماذا نأتي
هل نأتي كي ننحت أوجهننا في الثلج ، نمر
فلماذا نأتي ؟
ما دام الأطفال عزاء
يا أما خرساء
لا ندري لم نعطي الآباء
لن ندري لم نعطي الآباء

1970/5

*نشرت في مجلة الثقافة الجديد العدد 13 مايس 1970

غجرية

على حلبات الرقص
تتبعثر داخل أعضائها .
وفي الفجر ، تنشر خيمتها في العراء
وتجمع أطفالها ، وتنام .

(1) الحادثة

كانت كل مساء
تدخل مثل الريح البردانة من تحت الأبواب
تخرج من تحت الأبواب
لابسة آهة كل شباب القرية .
ذات مساء
هندس قدام الباب عقاله
وانقضّ عليها
سقطت بيديه عباؤها
هربت ، ظلت منها رائحة الثوب المشقوق
فانتفض الصقر الأسود

طلعت من كل الأبواب
لكن الباب المفتوح بعيد مثل الجرف
ترجت شرطي الحاكم
لكن الحاكم كان بعيداً مثل الجرف .
نامت كل الأوراق المكتوبة
تحت الأوراق البيضاء .
أعطت للشرطي عباؤها .
وبكل يديها انفتق الثوب بباب المحكمة الشرعية
وتهدل كل اللحم البضّ بباب المحكمة الشرعية
مالت .. كان الجرف قريباً ..
كانت بين السكين وبين شواربه

لينة أبواب الصقر الأسود في صدر سليمة

(2) صور شخصية

لما جئت من القرية

انسكب الشاي بحضنك

وانحل عقالك في المقهى

جانبت رصيف الشارع

أخفيت عقالك تحت عباءتك السوداء

ودخلت الملهى

تشتعل الجمره فوق الخد

تتطفئ الجمره فوق الخد

[السوط فلان !؟]

ترتج شواربه فوق الساق البيضاء

هل جئت لتشرب فنجان القهوة [

يا جلد الصقر الأسود

كان السوط بعز البرد

يرتج عليك

لو تدخل في ثوب سليمة

تنفض كل غبار عباءتها

تبكي للذاهب والآتي

بلسان سليمة

أَرْضُ الْقُبُلِ

جَلَابُ هَلْ تَسْمَعِينَ؟
نَدَاءٌ يَهْبُ مِنْ الْقَاعِ يَفْتَقُ سِتْرَ الْعَيُونِ
وَيَفْضَحُ كُلَّ انْتِحَارِ سِرِّ مِثْلِ خَفِّ الذَّنَابِ
تَرْبِصْنَ ، وَالْجَوْعُ ذَرَّ بِهَا مَقْلَتِيهِ ،
إِلَى النَّاحِلِ الْمَسْتَطَابِ .

أَمَّا مَرَّ فِي نَهْرِكَ بَلْمُ دَمٍ
تَلَوْنَ لَوْنَ الضِّيَاعِ ، وَيَمْسُكُ فِي دَفْتِيهِ الْعَدَمُ
وَيَجْلِسُ مَيْتاً ، سَلِيْبَ الْعَيُونِ ، فَتَى كَالضَّبَابِ
إِذَا رَفَّ مَوْجٌ يَكَادُ يَطِيرُ .

أَمَّا جِسِّ خَاطِرِكَ شَكْلُهُ
أَرِيهِ تَبَاشِيرَ فَجْرِ الْحَنِينِ
وَخَلِّي عَلَى عَيْنِكَ بَيْرَقَهُ
أَعْيِدِي عَلَيْهِ النَّدَاءَ .
فَسَوْفَ تَرِينَ صَدَى صَوْتِ نَفْسِي ،
يَطْلُ عَلَى فَمِهِ دُونَ حَسِّ .

جَلَابُ كُنْتُ أَمْدُ يَدِي
عَلَيْهَا بَسَاتِينَ رُوحِي ، وَرُوضِ الرِّضَا

الى عالمي،

وأدمي فمي ، لو تجراً قال:

: مسينا خوالي المتاع ، كشكل الفضا

أذوّب كلي، أبيع الى عالمي كلّ شيء

ولو أستطيع تفرقتُ أنشدُ كل العيون ،

كل القلوب اذا بكت.

1963

**بعض من مقاطع قصيدة أبي الخصيب الغير منشورة
1971 - 1968**

معذرة يا أبي !

هَمَّكَ يَا سِيدَتِي أَشَاعَ فِيَّ الْحَزْنَ !
لَكُنِّي نَسِيئَهُ فِي الْعِيدِ .
لَأُنِّي : مَا تَ أَبِي وَمَا رَأَى كَيْفَ يَكُونُ الْعِيدُ ؟
كَيْفَ يَصِيرُ الْعِيدُ .

الْجَوْعُ يَا سِيدَتِي أَكْبُرُ مِنْ عَيْنِكَ .
وَالْجَوْعُ لَيْسَ مَرَّةً فِي الْعَامِ .
يَأْكُلُنِي بِكُلِّ لِحْظَةٍ مَرَاتٍ
يَحْفُرُ فِي عَيْنِيَّ حَتَّى يَسْتَحِي الْمَوْتَ ،
وَحَتَّى تَهْرَمَ الْأَلَامُ .

سِيدَتِي
يَا لَيْتَنِي أَقْدِرُ أَنْ أَحْزَنُ ،
لَصِرْتُ فِي هَوَاكِ هَائِمًا تَأْخِذُنِي السَّفْنَ .
لِصَارَ لِي هَوَاكِ غَيْمَةً تَعْدُنِي بِالْأَرْضِ
لَسِرْتُ مَا شِيَاءً ، لِأَخْرِ الدُّنْيَا ، إِلَيْكَ
لِأَخْرِ الزَّمَنِ .

سِيدَتِي
قَالَ أَبِي فِي يَوْمِهِ الْأَخِيرِ

" الحزنُ ليس للرجال ...
الحزنُ موت الأرض والأمان.
... ولو يجيء العيدُ في أواخرِ الآجال ..
فإنه يجيء ..
يجيء للرجال ... "

1971

العيد

كان أبي في العيد
يعيش عيداً قادمًا
يظلُّ عيداً قادمًا

1971

وجهي

وفي لحظة العيد هذا ،
ولما أستدان أبي درهماً .
يشرب شاياً ، ويدفع عني وعنه
وجدتُ لبابي صغاراً .. وراحوا
وجاء لبابي صغارٌ .. وراحوا
فلا سلّموا
ولا تعبوا

1971

"عليوي" في المد
يفتح باب المد
يدفع ماء المد
ويدحيه على شجر الرمان
وتغيب الشمس
ما بين الشمس وبين الشمس
"عليوي" في جسد الوردة .

عليوي من جسد الوردة
والوردة في البرعم
عليوي يطلع من جسد الوردة
والوردة في السوق؟!!

عليوي في الجزر
يدلو دلواً
وتغيب الشمس .

هل تأتي الوردة تأخذه
وتصير صديقته؟
عليوي ماء الماء
عليوي السمكة .

للصبية ، للريح

حصان.

للقط المخضوض أمام نباح الكلب.

للطير المكسور .

طّوف

ينخرها النمل ،

ويبرقشها المطر التعبان ،

والجرذان.

عارية ، صلعاء ،

وسط العاقول ،

والأقدام الحافية العرجاء

بين الشمس وبين الظل،

طّوف

تسندها الريح،

وظهور الصبية

والنخل

طّوف

أم الصخر _____

أم الحجر الجارح
أم النخل اليابس في وجه الريح
أم الحلفاء
والأنهار المطمومة ، والشيص
أم الخرنوب
والأغنام الضالة..
أم الليل العاري
والسعلاة المجنية فوق الاطفال المسروقين
أم الأشباح الجرباء
أم المنتظرين هبوط الليل
لعبور الشطّ
بأكياس الشاي.

سوق يوم الجمعة

يبدأ بالبردي والجت
بالنسوة والأطفال الباكين
يتتأب عند دكاكين القصابين
يبدأ كالنهر،
يصبُّ ضحى ، في الأبلاد
براميل النفط،
واكياس طحينٍ ، وحبال
ترحل فوق الشمس لذاك الصوب.

العصر

كان العصر
ثوباً منقوعاً بالطين
جلس العصر
طيراً منتوف الريش
منتظراً أن يهدأ دلو
أن يُشطف وجه
أن يمشي ظهر محنيّ تحت حشيش.

لن يصعد نخلاً ، أو يكري
لن يعمر
كفاه الرعشتان
تركته صريعاً فوق حصير

-: (سالمين
تحت الجسر
سالمين مثل النسر
سالمين في الليل الأظلم
سالمين
ظهر الجمل
سالمين
شال الجبل !)

سالمين
يقبض أجرته
من باب صريفته الموصود
خلف النسوة والعزاب
سالمين إشبع خمراً.

ركض

نركض للثلج
عند مجيئ ضيوف
للسكر والشاي
نركض للخبز
للحلويات
للشربت
نركض خلف الاسعاف
وسيارات الأطفاء
نركض في الطين
في الطرق المرشوشة بالنفط الاسود
نركض خلف الريح
تلعب بالطير المجروح.

خليفة السعيد

بليالي الاعراس
كي يأتي "خليفة" وشدته
ممنوع شرب الخمر
ممنوع اطلاق النار
ممنوع قرب بيوت الناس

(اثن الرجل)
لف الكوفية فوق الدربك
ولتحمر العين
بالكتف المهزوز
بالولد الهابط الصاعد كالطاووس
إردس فوق حصير الخوص
إحفر بالارض
ولتبدأ بالآه
وتعلم كيف يقول الدربك،
علمه يتكلم.)

خليفة°
للآه جسور
واجلس بالعرق السادة
سيمر على كفيك نسيم
ويفلّ اصابعك المشلولة.

كبرياء

كان " احلّيم " مثل الناي
بنعالٍ مقطوع
والدشداشة فوق القدمين بشبر
يُفرد في الابواب (علاليق) السوق،
ويستلم المقسوم
سَعَلَّ " احلّيم " في اول ايام البرد
فوق المسواق امام الباب
شتموه.
فتحزَمَ .. عَلَّقَ بالمسحاة السطلّ ودار
يدفع قامته المحنية .
حتى وجدوه
ملموماً فوق السطل المملوء
مفتوح العينين على كفّ المسحاة
طالعة فوق المرحاض تشمّ هواء !

احلام

احلم أني طير مقصوص الجنحين
يرميني شبح اسود من فوق السطح
من يفرش تحتي الريش ؟

أحلم أن ابي طاسة بلور
يكسرها شبح اسود
كيف ستشرب امي الماء ؟

أحلم اني شجره
يتدلى منها عطش الصيف
من يلبسني ثوبي الاخضر ؟

احلم اني في الباب
ملموم مثل ابي.
ودخلنا البيت،
بسلاسل العنب الريان
لم نجلس
اعطوني ماءً ، وقلوس .
احلم ان ابي ،
لم يأخذها مني في الدرب.

احلم أني درهم
في جيب ابي
يذهبُ بي للسوق..
فأفيق.

في ليالي الاعراس

يلمُّ الكرب
ويشعل تحت القدور الحطب
ويرقصُ
بين انحناء النساء على الجمرِ
وبين الصحون المليئة بالزاد،
حتى تملّ الطبول
وينطفئ الشمع خلف الستائر
على الجرف دشداشة ونعال
وفي النهر يشطر "كاظم" مدّ المساء
ووجه القمر....

الحجرة

نصعد في النهار فوق سطحها
ونحنني في بابها المخلوع.
يلمسنا ظلامها والمغبرّ
... وحينما ننام
تدخلها الارواح والملائكة
:- احكِ لنا "كاظم"،
كيف تطرد الارواح منها في الشتاء،
قبل أن تنام !.

يفتح عينيه على الاغطية البيضاء
والمرضى الغافين،
وذيل الشمس الاصفر فوق الشباك
وبدون كلام
يلبس دشداشته
يترك رائحة الاموات
وصمت المستشفى ..
حتى يفتح "كاظم" صرّته
بين ضجيج الحمالين
والعربات المهترّة خلف الخيل !

حادثة 1957 _____

من يبدأ بالحب
غير الطلاب،
و"محمود" الواقف قدام المرآه
في اليوم الواحد ساعات
من يعرف هذا الحب
غير الحلاقين
وبعض السواق
في ذاك اليوم :
شاهدنا "محموداً" يقرص بنت .. فلان
هوَسنا.....
طبّلنا فوق صفيح فارغ
حتى :
اعطانا محمود طباشير
خلّانا نركب دراجته ونطير.....